هاملتون جب

(١٨٩٥-١٩٧١)

دراسة في كتابه دراسات في الحضارة الإسلامية

م.م محمود محسن داود

محمد حسن سهيل

Hamelton Jib ١٨٩٠ - ١٩٧١

Study in (Islamic civilization)

Who is Hamelton Jib? What has he done in science , his attitude about Koran and Hadeth . the history of prophet, Al-Reda (rejected) and islam outside Al jasirah Al- Arabia in the time of caliph Abu Bakir and Umar, his paraphrasing in Islamic history and his thoughts and attitude about Araic people.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

لقد خاض المســتشرقون في الدراسات العربية الاسلاميــة في جوانب عديدة ، فدرســوا الاســلام والقــرآن الكــريم والســيرة النبويــة والعــرب والحضــارة والفكــر والفن والادب والفلســفة والتاريخ والعلوم الاخــرى التي عرفهــا العرب والمســلمون ، وكانت بعــض هــذه العلــوم والدراســات متداخلــة بعضــها مع البعض الآخــر وبعضــها مســتقلاً ببحــوث مفــردة، فالســيرة النبويــة تتــداخل مع القرآن الكريم والحديث الشــريف والــدين الاســلامي والعلوم في معظــم الدراسات الاســتشراقية.

هاملتــون جــب واحد من المســتشرقين الذيــن أنجبــتهم المدرســة الاســتشراقية الإنكليزيــة ، ويعتبــر البعــض ان افكــار وتوجهــات المســتشرق جــب جمعــت بــين عالميــن متناقضيــن في التوجهات والافكار، عالم الشــرق الذي ولد فيــه وعالم الغرب الــذي كانت فيــه نشــأتــه العلميــة وتبــلور أفكاره اتجاه الشــرق .

هاملتــون جــب، صنــف ضمن المدرسة الاســتشــراقية البرجوازيــة، ذات النزعــة الانســانية المتميــزة، البعيــدة عن التعصــب العرقي، ذات الاتجاه الاســتعماري العنصري .

تنــوعت كتابات جب حــول الإسلام، فشــملت الدراسات الدينيــة المتمثــلة، بالقــرآن والسيــرة النبويــة في كتابه (المحمــديات)، الذي لم يســتطع فيه الخــروج مــن الحــدود المعــوقة التي رســمها الاســتشراق في الفكر والعقــل، فهــو ردد عبــارات المستشــرقين عمومــاً (ديــن محمد ، قــرآن محمــد) ، هذا الفكــر الضــيق الذي لم يســتطع الغــرب التخلص منه .

البــحث يتناول حــياة هذا المستشرق، ومناقشــة آرائه وأفكاره، تجاه الإسلام والحضــارة الإسلامية، مع إجراء مقارنة في مقاســيات وردت في هذا الموضوع، كلما كانت الحاجــة إلــى ذلــك ، فكان القرآن والســيرة النبويــة والتاريخ الإسلامي، موضوع البحث الرئيس مــع ذكــر بعــض الأفكار والآراء التي طــرحها حول الفكر العربي، وعوامل النهضــة العربية، وأســباب انحطاطها.

هاملتون جب

HAMILTON ALEXANDER ROSKEEN GIBB

(١٨٩٥ ، ١٩٧١)

حياتـــه[١]:

هو مستشرق إنكليزي، ولد في مدينة الإسكندرية في مصر، في عام ١٨٩٥م، وسبب ولادته في مصر، ان والده كان موظفاً في الزراعة في شركة أبي قير لاستصلاح الأراضي، ثم انتقل الى التعليم في اسكتلنده في المدرسة الثانوية، وفي عام ١٩٦٢م، دخل جامعة أدنبرة .

وفي الجامعة تخصص باللغات السامية (العربية، العبرية والآرامية)، ثم خدم في الحرب العالمية الأولى في صفوف الجيش البريطاني في جبهات فرنسا وايطاليا .

بعد انتهاء الحرب عاود نشاطه العلمي في مدرسة اللغات الشرقية في لندن وحصل على شهادة الماجستير من جامعة لندن عام ١٩٢٢ .

عمل مدرساً للّغة العربية، وتميزت الفترة الواقعة بين عامي (١٩٢٦ ، ١٩٢٧م) بزيارته الى الشرق، لدراسة الأدب العربي، وحصل على لقب الاستاذية من جامعة لندن في تدريس اللغة العربية، بمدرسة اللغات الشرقية.

بعد وفاة توماس أرنولد عام ١٩٣٠م، خلفه على كرسي اللغة العربية بجامعة لندن،

في عام ١٩٥٤م، كان احد المشرفين الأوائل على الطبعة الثانية من دائرة المعارف الإسلامية، وفي عام ١٩٣٧م، صار أستاذاً للغة العربية في جامعة أكسفورد، ثم زميلاً في كلية سانت جون بأكسفورد، وبقي في هذا المنصب حتى عام ١٩٥٥م، وفي عام ١٩٥٥م، أصبح أستاذاً في جامعة هارفارد في الولايات المتحدة، ثم صار مديراً لمركز دراسات الشرق الأوسط في تلك الجامعة [٢] .

انجازاته العلمية[٣]

توزع انتاجه العلمي بين ثلاثة ميادين: الأدب العربي ، التاريخ الاسلامي، والأفكار السياسية الدينية في الاسلام ، أصدر عام ١٩٢٣م كتاباً عن فتوح العرب في آسيا الوسطى،

---

(١) عبد الرحمن بدوي ، موسوعة المستشرقون ، عمان ، ط٤ (٢٠٠٣): ١٧٤، وما بعدها .

(٢) عبد الرحمن بدوي ، المصدر نفسه: ١٧٣ .

(٣) المصدر السابق: ١٧٥ .

ويتناول فيه العلاقات بين الجماعات المختلفة التي اشتركت في الفتوح، وفي عام ١٩٢٦م، أصدر كتيباً عن الأدب العربي، ألفه للقراء الأنكليز، وقد تم اعادة طبعه سنة ١٩٦٣م .

وفي عام ١٩٢٨م نشر سلسلة مقالات عن الأدب العربي المعاصر في مدرسة الدراسات الشرقية، تناولت فيه مقالات عن الأدب العربي في القرن التاسع عشر، ومقالة عن (المنفلوطي والاسلوب الجديد)، ومقالة عن المجددين المصريين، ومقالة عن القصة المصرية، وكان ذلك سنة ١٩٣٣م .

أما دراساته في التاريخ الاسلامي، فقد ترجم كتاب تاريخ دمشق، لابن القلانسي (ت٥٥٥هـ)، سنة ١٩٣٢م وكونه مهم، لانه تناول تاريخ الحروب الصليبية الأولى .

وفي عام ١٩٣٣م، نشر عن الخلافة الاسلامية، لنظرية ابن خلدون السياسية، وفي ١٩٣٧م، نشر في مجلة مستقبل الاسلام مقالاً عن (نظرة الماوردي في الخلافة) .

ألف جب كتابه بالاشتراك مع هارولد بووت، بعنوان: المجتمع الإسلامي والعرب والغرب ، المجتمع الإسلامي في القرن الثامن عشر ، وقد صدر الجزء الأول منه سنة ١٩٠٠م، وفيه يتناول النظم الاجتماعية في تركيا والأقطار العربية للحكم العثماني قبل نفوذ التأثير الأوربي في تلك البلاد ثم يبحثان التأثير الأوربي ابتداءً من القرن التاسع عشر٠

هاملتون جب يعده بعض الباحثين نتاج عالمين ، عالم شرق البحر المتوسط بحكم مولده بالاسكندرية، وعالم الغرب الأسكتلندي تحت الهيمنة الانكليزية ، فقد عاش فترة القوة الأستعمارية، التي تمخضت عن حربين عالميتين ، ثم انحسرت تاركة وراءها، عالماً غير واضح المعالم، لفترة ما، بعض الاشارات الى انه كان لديه ادراك للحكم الاستبدادي للشعوب النائية[١].

ان أسباب توجه جب نحو التاريخ والتخصص فيه، وقيامه بهذه التغطية الواسعة سواء زمنياً أم مكانياً، ومع المفارقات التي وضحت في عالم الاستشراق، غير واضح العالم، كما سبق، فقد كان لهاملتون جب وقفة لا تعرف، أكانت لتصحيح التوجهات، أم لترشيد الاستشراق العلمي، وسواء كان هذا أم ذاك، فقد ظهرت نتائج تأثيرات أرنولد توينبي عليه، وعمت أهتماماته بمشاكل العلاقات بين الحضارات، التي لم تكن أثيرت من قبل عند المستشرقين وعند جب نفسه[٢]. الأمر الذي قاد جب الى التوصل للفكر الاسلامي ودراسته وربما أدى هذا كله الى ما طرحه فيما بعد من آراء، وقد أعتبر أنور عبد الملك ذلك نوعاً من الواقعية ولا سيما حين أشار جب الى افلاس الدراسات التاريخية للمستشرقين ولا سيما حول الشرق الحديث .

---

(١) أدور سعيد ، الاستشراق ، ترجمة: كمال، أبو ديب ، بيروت (١٩٨١م): ٧٣ .

(٢) أحمد نظمي محمد ، الاستشراق والخروج من المأزق ، مجلة الاستشراق ، العدد الثالث (١٩٨٩م): ٩٠ .

كما قام جب بتقديم منهج جديد للأبحاث الاستشراقية، يبدأ بالبحث في المادة التي وضعها المستشرقون والتنسيق بينهما وتقييمها بصورة نقدية[١] .

ان من الخطأ النظر الى الاستشراق كشيء متجانس له نسيج نظري وفكري سياسي اجتماعي واحد، فعدم التجانس هذا طبيعي في مجتمع طبقي، وعليه فليس هناك مستشرقون بوجه عام، بل مستشرقون انطلقوا من مواقع الاستعمار الثقافي الحديث، وآخرون رافضون لهذه المواقع، ليأخذوا مواقف انسانية تنويرية في اطار المجتمع الرأسمالي الاستعماري نفسه .

ويتكلم الطبيب بتزيني[٢]، عن نوعين من الاستشراق، الأول: مستنير انساني، يبتعد عن العرقية والمركزية الاوربية، وان ظل في التحليل الأخير يتحرك في اطار الآيديولوجيا البرجوازية، ويسميهم بتزيني اتجاه برجوازي انساني مستنير، ويقابله النوع الثاني: بورجوازي استعماري عنصري، واعتبر بتزيني[٣] هاملتون جب من ممثلي البرجوازية، المستنير الانساني اللاعرقي، بالاضافة الى دوجا وهورتن وجولد تسهير وبروكلمان وبويج وماسينيون وكلود كاهين، فهؤلاء انطلقوا في دراساتهم من نزعة انسانية مستنيرة تعترف بفضل الشعوب جميعاً في صياغة المنجزات العلمية والفكرية العالمية بعيداً عن المركزية الاوربية والعرقية، الا ان بتزيني[٤] يسجل بعض المآخذ على هؤلاء، بقوله: الا ان هذه النزعة بمواصفاتها البرجوازية الإنسانية المستنيرة، ظلت في الحصيلة الأخيرة، غير قادرة على تقصي التاريخ والتراث العربي والفكري والعام، كما ينبغي ان يكون التقصي العلمي العميق، إذ إنها لم تدرس هذا التراث من حيث هو ظاهرة تاريخية، وفي حركته الداخلية بجوانبها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ويذكر إن كلود كاهين ركز على القضايا الاجتماعية والاقتصادية، إلا انه لم يتمكن من وضع هذه القضايا ضمن نطاق محدد .

الموقف من القرآن الكريم

كثير من المستشرقين لم يكن لديهم تصور واضح عن مصدر القرآن الكريم، ولا عن نزول الوحي، ولذا أخذوا يتحدثون عنه على وفق منظوراتهم الخاصة يفسرون القرآن،

---

(١) البرت حوراني ، هاملتون جب ، انجازات مستشرق ، مجلة الفكر العربي ، العدد (٣١) لسنة (١٩٨٣م) .

(٢) من التراث الى الثورة ، ط ٢ ، بيروت (١٩٧٨م) ، عرض الكتاب وحلله: الدكتور حسام محي الدين الآلوسي، في بحث تحت عنوان صورة نقدية ، للاستشراق التقليدي والجديد ، مجلة الاستشراق، العدد الثالث، لسنة (١٩٨٩م) : ٦٠ ، ٦١ .

(٣) المصدر نفسه : ٦١.

(٤) المصدر السابق : ٦١ .

والوحي تفسيرات تتفق مع أهوائهم وآرائهم[١] ، فقد أطلق بعض المستشرقين على القرآن الكريم لفظ (كتاب محمد)، يقول المستشرق فايل: " إن النبي كان يعرف القراءة والكتابة، وان القرآن يشير إلى ذلك، ولكنه أخفق في الاستدلال المقنع في الموضوع "[٢] ، وكان كثير من المستشرقين وراء الرأي الذاهب إلى معرفة الرسول ﷺ ، والقراءة والكتابة في محاولة منهم لإثبات القرآن الكريم لمحمد ﷺ[٣]، وعلى الرغم من ان أغلب المستشرقين قد استطعنوا في نسب القرآن الكريم الى النبي محمد ﷺ، وذلك لايجاد منفذ لتوجيه نقد للقرآن الكريم ، الا ان هناك مستشرقين حاولوا ان يكونوا موضوعيين في هذا الجانب، فمثلاً مونتغمري واط في كتابه محمد في مكة[٤] حاول أن يكون منصفاً في ذلك، وقد حاولت ان التزم الحياد في القضايا المختلف فيها بين الإسلام والمسيحية مثلاً، لكي أتجنب الحكم على القرآن، بأنه كلام الله او ليس بكلامه، فقد تجنبت حين الإشارة إلى القرآن استعمال عبارتي: قال الله، أو قال محمد ﷺ ، ولم أقل قال القرآن، انني لا أعتقد ان الإنصاف التاريخي ينطوي على نظرة مادية، وانما باعتباري موحداً، أما هاملتون جب، فيقول عن القرآن: (نعم ان نص القرآن حاسم مأخوذ بالتسليم)[٥] ، ويقول: كان الاسلام في البداية نهجاً في الحياة من جميع النواحي " اتخذ وجهة أخلاقية خاصة ، نهجاً قررته اعتقادات عامة مستمدة من القرآن "[٦] .

ويرى جب ان استخلاص العقيدة وأحكام الفقة من مضموناته الدينية والاخلاقية أستمدها وتناول التفسير، فعند نهاية القرن الأول أخذت الشريعة تطبق في مختلف المدن والولايات قواعد فقهية منفصلة مختلفة، استمدت من تفسيرات الفقهاء في كل ولاية ويقول: ((ويكاد يكون من المؤثر، ان الآراء التي تعبرعنها تلك الأحاديث، تمثل تعاليم القرآن ومبادئه الخلقية تمثيلاً صادقاً))[٧] .

---

(١) عبد الرحمن بدوي ، التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية ، دار النهضة العربية (١٩٦٥م) : ٣١٨ .

(٢) محمد حسين الصغير ، المستشرقون والدراسات القرآنية ، ط ١ ، بيروت (١٩٨٣م) : ٢٨ .

(٣) حسن عيسى الحكيم ، المستشرقون ودراساتهم للسيرة النبوية ، النجف (١٩٨٦م) : ١٥٧ .

(٤) ترجمة شعبان بركات : ٦.

(٥) دراسات في الحضارة الاسلامية ، ترجمة احسان عباس ، بيروت (١٩٧٤م) : ١٣ .

(٦) المصدر نفسه: ١٨ .

(٧) المصدر السابق: ٢١.

وأعتبر جب القرآن الكريم، المحور الذي دارت عليه الدراسات الاسلامية، بأعتباره كتاب الله الذي لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تفسرة وتكملة [١] .

الموقف من علم الحديث

يرى جب ان في نهاية القرن الأول أخذت قواعد فقهية مختلفة تطبق في ولايات العالم الأسلامي، وخاصة ان بعض الأحكام المحلية تفارق مبادئ القرآن الخلقية، فكان ان عمدوا الى جمع الأحاديث التي تروي، كيف كان الرسول ﷺ يقضي في بعض الأمور، فرووها عن الصحابة واتخذوها مرجعاً معتمداً، اذ هي حاجة تشريعية اقتضتها ظروف الدولة العربية الأسلامية الجديدة، فيستمر جب في شرح الفرائض التي اوجبتها الحاجة، لتدوين الحديث واصل تطوره ، يقول في بادئ الأمر، لم يسلم الفقهاء بصحة كثير من الأحاديث، ونجم قسط كبير من الفوضى بسبب الأحاديث المتضاربة، ((الا ان قوة الشعور الديني من وراء هذه الحركة، فرضت في النهاية قبول المبدأ قبولاً عاماً)) .[٢]

ويستمر جب في أرآئه حول تطور علم الحديث، فيقول: ((وأقتضى هذا الأمر نشوء علم جديد: غايته جمع الحديث ونقده: وتصنيفه وتنسيقه: والحصول في النهاية على مجموعة متفق عليها، يتقبلها الجميع))[٣] .

ويؤيد جب على ان حديث الرسول ﷺ ، يعتبر مرجعاً ثانياً، معتمداً لدى الفقهاء، وأهل العقيدة .

دراساته في السيرة النبوية

لقد خاض المستشرقون في الدراسات العربية الإسلامية من جوانب متعددة ، فالسيرة النبوية تتداخل مع القرآن الكريم والحديث الشريف ، فقد كتب الإنكليز بحوثاً ودراسات عن حياة الرسول ﷺ كان اهمها [٤] :

١. محمد في مكة، تأليف: مونتغمري واط، نشر في لندن، عام (١٩٥٣م)، وقد ترجمه شعبان بركات.
٢. محمد في المدينة، للمؤلف نفسه، وقد نشر عام (١٩٥٦م) .
٣. سيرة غير معروفة للنبي محمد، تأليف رينولد الين نيكولسن .
٤. حياة النبي، تأليف: ر.ف. بورلي، نشر في لندن (١٩٤٦م) .
٥. رؤى محمد، تأليف: ستيورات .

---

(١) دراسات في الحضارة الإسلامية: ٢١.
(٢) المصد نفسه: ٢٠ .
(٣) المصدر السابق: ٢٠ .
(٤) العقيقي ، نجيب ،المستشرقون ، مصر: ٣ /٩٩٢ .

٦. محمد والرسل السابقون، للمؤلف نفسه .
٧. رسم الهند، لمحمد والصحابة، تأليف: توماس أرنولد .
٨. هل تكلم الكتاب المقدس عن النبي محمد، تأليف: جيمس روبسون .
٩. المحمدية في الإسلام او المذهب المحمدي، تأليف: هاملتون جب .
١٠. حياة محمد وتاريخ الإسلام، تأليف: وليام موير .

وكان جب دقيقاً في توضيح اثر الرسول في العرب، بقوله: " إن محمداً ككل شخصية مبدعة، قد تأثر بضرورات الظروف المحيطة به من جهة ، ثم هو من جهة أخرى قد شق طريقاً جديداً بين الأفكار والعقائد السائدة في زمانه والدائرة في المكان الذي نشأ فيه .. وانطباع هذا الدور الممتاز، يمكن إن نقف على أثره واضحاً في كل ادوار محمد، وبتعبير أنساني إن محمداً نجح، لأنه كان واحداً من المكيين " [١] .

ويصف جب النبي محمد بالقائد العظيم، ففي تعليقه على كتاب المستشرق الانكليزي مونتغمري واط محمد في مكة، يقول: ((إن الكتاب يجعل القارئ يشعر، بأنه كتبه رجل عاش بالخيال تجربة محمد في مكة أكثر من أي كاتب سابق، فضلاً عن تنظيمه الدقيق لمواد البحث الذي يعد دراسة قيمة لدراسة جذور الإسلام، فقد اهتم هذا الكتاب بالخلفية الاقتصادية والاجتماعية وعلاقتهما بنظريات القرآن الدينية ، لهذا يؤمل ان يؤدي الى تقدير حقاً، لهذا القائد العظيم أكثر في الغرب مما مضى)) [٢] .

رغم الحيادية التي أبداها جب في دراسته للسيرة النبوية، إلا انه لم يستطع الخروج من الإطار الذي رسمه لغرب للشرق، خاصةً فيما يتعلق بنبوة النبي محمد، فهو لم يذكر لفظة النبي في دراسته للرسول الأعظم لذلك نلاحظ في كتابه في تفسير المحمدية آراءه كانت متطرفة، فأعتبر الإسلام دين محمد، وهو من إنتاج محمد وظروف مكة التاريخية والحضارية، وانه دين محلي يعكس ظروف الجزيرة العربية في الجاهلية [٣] .

يؤكد جب[٤] إن التعاليم الاجتماعية التي أكد عليها النبي ﷺ ، كان لها الأثر المباشر في بروز المبادئ الأخلاقية التي تشترك فيها كافة ديانات التوحيد الثلاث، وقد أكدت هذه التعاليم على: عرضه الكتاب، الدكتور حسام محيي الدين ، في مجلة الاستشراق ، العدد الثالث (١٩٨٩م): ٣٣ ، ويؤكد مونتغمري واط، ان جميع التغييرات الحاقدة والخاطئة بالنسبة للرسول ﷺ ، تعود الى العصور الوسطى الاوربية، انظر: كتاب محمد في المدينة ، تعريب

---

(١) التهامي نقرة ، القرآن والمستشرقون ، بحث في كتاب مناهج المستشرقين:١ / ٢٧ ، ٢٨.
(٢) انظر التعليق الذي ذكره في مقدمة كتاب محمد في مكة ترجمة شعبان بركات .
(٣) محمد البهي ، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، ط ٢ ، بيروت (١٩٧٠م): ٢٢٣.
(٤) دراسات في الحضارة الإسلامية : ٥ ، وما بعدها .

شعبان بركات ، بيروت: ٤٩٣ ، كذلك انظر : ي . هيل ، الحضارة العربية، ترجمة ابراهيم احمد بدوي ، حيين مؤنس ، مكتبة الانجلو المصرية: ٢ ، وما بعدها .

١. ترسيخ معنى الإخوة بين أفراد المجتمع الإسلامي .

٢. ترسيخ مبدأ المساواة بين الأفراد من عدم النظر إلى مكانتهم ووظائفهم وثرواتهم .

٣. ترسيخ وتعميق مبدأ الولاء الخفي والخضوع العلني لله وحده .

٤. إن تعاليم الرسول ﷺ ، تضمنت واجبات وحقوق اجتماعية وأخلاقية يجب إتباعها من قبل المسلمين تجاه الديانات الأخرى ، ولا سيما اؤلئك الذين خضعوا لإرادة الدولة العربية الإسلامية .

وكانت من نتائج تلك التعاليم آثار ملموسة تحددت صياغتها بما تركته من آثار في البنية الاجتماعية الواقعية، ويتطرق جب إلى طبيعة المجتمع العربي، الذي تقبل تعاليم الإسلام في حياة الرسول ﷺ ، ويقسمه إلى ثلاث مراتب :

أولاً. وهي تلك الشخصيات التي قبلت روح الإسلام ومبادئه، قبولاً داخلياً تاماً، أي ذلك التحول الديني الذي أوجد شخصيات دينية وهو الفريق الأول الذي كون النواة الأولى للإسلام وهم (الصحابة الذين آمنوا بالإسلام قولاً وفعلاً وصحبوا الرسول ﷺ سواء في الدور المكي ام المدني، وكان في البداية مجموعة شخصيات ثم نما وكبر حتى كون الدولة العربية الإسلامية[١] .

ثانياً. الأشخاص الذين دخلوا بدافع المكاسب الاقتصادية وضرب مثلاً على ذلك الذين تأخروا في اعتناق الإسلام من أهل مكة، وقد وصفهم أولئك الذين كان ولاؤهم كان شكلياً، أي قبول التعاليم من دون التعمق في روحها، وقد وصفهم بأولئك الذين قبلوا فروض الإسلام الخارجية، بما تلائم مزاجهم حسب وصفه [٢] .

ثالثاً. الأعراب (البدو)، الذين لم يتقبلوا الإسلام إلا بعد إخضاعهم بالعمليات العسكرية واعتبرها جب مرتبة الولاء الإجباري نتيجة التخويف من العقوبات العسكرية .

حركة الردة

يرى جب ان الأعراب في الجزيرة العربية قد جعلت استقرار الأوضاع داخل الجزيرة امراً يستحيل دوامه، لكن في الوقت نفسه انتقد الطريقة التي عوملت بها هذه المشكلة من خلفاء الرسول ﷺ، اذ أعتبر ان استخدام العمليات العسكرية لم يكن حلاً، لان الجيوش الإسلامية ستظل في حالة صراع مستميت وعقيم في إخضاع ثلث القبائل ويرى

---

(١) هيل ، الحضارة العربية : ٢٣ .

(٢) المصدر نفسه : ٢٥ .

جب ان الحل هو في رفع الأعراب إلى المرتبة الثانية وهي الطبقة الاقتصادية المستفيدة من خلال تقديم شروط تضمن مصالحهم مع المصلحة الإسلامية[١].

حركة الفتوحات الاسلامية زمن الخليفة ابو بكر وعمر(رضي الله عنهما)

يذكر جب ان الحملات العسكرية التي فتحت بلاد الشام والعراق، يقودها رجال من القبائل المكية، وان هذه الحملات حققت انتصارات حاسمة في الشام والعراق، وان هذه الحملات حققت أهدافها الرئيسة، وهي نشر الإسلام بين القبائل التي أقبلت عليه بحماسة، حسب وصفه، وكذلك توحيد الجيوش تحت قيادات نصبت مباشرةً من الخليفة نفسه .

يرى جب: ان هذه الفتوحات حافظت على اقتصاديات البلاد المفتوحة، وأقامت سلطة مركزية منظمة فيها ، ويناقش جب هذا الهدف بمزيد من التفصيل مبرزاً حالة الصراع التي دارت بين قيادات الجيش الإسلامي والقبائل المشاركة بالفتوحات، حول ثروات الأراي الجديدة ، والتي اعتبرتها مراعي لقطعانها وثروة يجب استثمارها ، ويؤكد ان هذا الامر لم يحدث ، ذلك ان العرب الفاتحين، لم يألفوا الكيانات القائمة على الاقتصاد الزراعي، وهذه حقيقة، لان العرب القادمين من الجزيرة حيث المجتمع الاقتصادي القائم على التجارة، وليس الزراعة[٢]، و لهذا السبب قرروا ان يعهدوا الى الموظفين السابقين من سكان تلك المناطق، الإدارة المالية فيها[٣]، ويرى جب ان عملية تكوين الأمصار والمدن واستقرار العرب فيها، ولدت مشكلة حقيقية في المجتمع الإسلامي اولاً، لان الأعراب لم يألفوا حياة المدن، وبالتالي الإحساس بفقدان حريتهم [٤]، والأمر ألآخر ظهور طبقة التجار من مكة التي سيطرت على الحياة الاقتصادية، فكونت مؤسسات تجارية ضخمة، الأمر الذي انشأ شعوراً عام بالسخط من قبل بعض الصحابة، يسميهم جب:

---

(١) هيل ، الحضارة العربية : ٧ وما بعدها، الواقع ان كثير من المستشرقين يحاول ان يجعل العامل الاقتصادي، هو العنصر الرئيس في حركات الردة، او حركات الفتوحات الاسلامية، وهو امر منافي للواقع، لان هذا العالم كان من ضمن اسباب رئيسية ، نعم كان في حركة الردة من اسبابها، لكنها لم يكن في حركة الفتوح الاسلامي دافعاً رئيسياً ، لقد قسم العلماء المرتدون الى اربعة اصناف : صنف عادوا الى عبادة الاوثان، وصنف انكروا الزكاة، وصنف لم يتركوها، لكنهم ابوا ان يدفعوها لأبي بكر، وصنف اتبعوا مسيلمة الكذاب والأسود العنسي ــ انظر: علي بن محمد العلابي ، ابو بكر الصديق ، القاهرة: ١٦٧ .

(٢) طوقان ، ابراهيم علي ، النظم الاقطاعية في الشرق الاوسط في العصور الوسطى ، القاهرة (١٩٦٨م): ٢٠.

(٣) انظر : جوستاف فون جرونباوم ، حضارة الاسلام ، ترجمة عبد العزيز توفيق ، مصر: ٢٧٤، وما بعدها.

(٤) ان نشأة المدن الاسلامية في بدايتها، كانت لاسباب حربية، لانها تنشأ، كمراكز حربية، لتجمع المقاتلين، كالبصرة والكوفة والفسطاط ثم تطورت هذه الى مدن عامرة، ويرى هيل: ان هذه المدن اصبح لها اثر فعال في ازدهار الثقافة الاسلامية : ٥١ .

(عـــدة أتقيـــاء) هزت ضمائرهم هذه الصيغة الدنيوية، وكانوا بمثابة (الصوت الداعي) حســـب تعبيره، جعلت تذمر رجال القبائل وأهل المدينة، فكانت النتيجة قتل الخليفة الثالث ﷺ.

تفســـيرات جـــب للتاريـــخ الاسلامي

١ . الهـــدف من الدراســـة :

يذكر جب ان معالجة، وهي دراسة الإسلام في غرب آسيا معالجة ترمي الى غرض مـــزدوج ، فهي تهدف الى تتبع نشوء الثقافة الإسلامية وما أصابها من تطور تدريجي، وعند ختـــام القـــرن الرابع عشر يكتمل بناؤها الداخلي، والهدف الآخر دراسة النظم والمؤسسات في وحدة متناســـقة، والتي اتخذت لها طابعاً إسلاميا متميزاً، بسبب ما بلغه ألإسلام من ســـعة في الانتشار، وتعدد في أشكاله الخارجية، وقد انتقد ادوارد سعيد منهج بعض المستشرقين من ريفان الى جولد تسيهـــــر الى ماكدونالد الى فـــــون غروبتاوم وجـــــب، الذين اعتبروا الاسلام تركيباً ثقافياً موحـــــــداً يمكن ان يدرس في معزل عن الشروط الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للشعوب الاسلامية[١] .

آراء جـــب في التاريخ الاســـلامي

نظر جـــــب الى الاســـلام على انـــه ذلـــك: الكيانات السياســـية والاجتماعيـــة والدينيـــة، وهي تقع ضمن منطـــــقة مترامية الأطراف من حيث المكان والزمان ، ويؤثـــر على ان تلـــك الكيانات بينها روابط مترابطه ومتباينـــة في نفس الوقت ، ويضرب مثالاً على ذلك: ان الإســـلام اتخذ ملامح متعددة خلال الأزمنة والأمكنة، وعزى ذلك الى عوامل عديدة، ســـماها: (العوامـــل المحلية الجغرافية والاجتماعية والسياسية معاً) .

يؤكد جب ان التاريخ الاسلامي في غرب واسبانيا أتخذ له عدة خصائص مميزة عـــن قلـــب العالم الاسلامي[٢]، رغم ان تلك الثقافة التي كانت سائدة فيها، في الأصل مـــن الثقافـــة العربيـــة الاسلامية، وكذلك الحال في اسلام شبه القارة الهندية واندونيسيا والاراضي الممتدة مـــن جنـــوب روسيا الى تخوم الصين [٣] .

يرى جب ان التاريخ الاسلامي، سار بوجة معاكسة للتاريخ الاوربي، وهو يستغرب كثيـــراً من ذلك، ويعتبر ذلك امراً يثير الأستغراب، وسبب ذلك الاستغراب كونها قامـــت علـــى انقـــاض

---

(١) أدورد سعيد، الاســـتشراق، ترجمة كمـــال أبو ديب، بيروت، (١٩٨١م): ١٢٨ ، عـــرض وتحـــليل الدكتورصدلم محيي الدين ، مجـــلة الاستـــشراق ، العدد الثالث (١٩٨٩م): ٤٠.

(٢) انظر تاريخ المشرق الاسلامي في تلك الاماكن خاصـــةً الاندلس، ليفي بروفنســـال، حضارة العرب في الاندلس ، ترجمة ذوقان قرقوط ، حيث أفرد الفصل الثاني عن حجم التأثير الذي لعبه قلب العـــالم الاســـلامي على الحضارة الاسلامية في الاندلس: ٣٥ وما بعدها .

(٣) أنظر كتاب المستشرق، أرنولد ، الدعـــوة الى الاسلام ، ترجمة: حســـن ابراهيـــم حســـن ، وعبـــد المجيد عابدين ، واسماعيل النحراوي ، مصـــر) .

الامبراطورية الرومانية في حوض البحر الابيض المتوسط، لكن يسترجع حيادية، ويقول: ((لكن هناك فرقاً أصيلاً ....)) . لماذا ؟ لان أوربا خرجت على نحوٍ متدرج لا شعوري من فوضى البرابرة وغزواتهم ، لكن الإسلام انبثق بشكل مفاجئ في الجزيرة العربية، وأقام في أقل من قرن إمبراطورية في غرب آسيا وشواطئ البحر المتوسط الجنوبية والغربية وانها إمبراطورية، ((أقيمت بسرعة تكاد تعـــز على التصديق)) [١] .

ويتطرق جب الى عقد مقارنة بين التاريخ الأوربي والتاريخ الإسلامي، والظروف التي واجهتهما عرضاً جغرافياً ثقافياً، يقول جب: ان التحديات التي واجهتها الإمبراطورية القديمة، كانت نوعية، فعلى تخومها الشمالية كانت غزوات البربر، التي هددت الكيان السياسي الروماني، وأخيرا استوعبهم التاريخ الثقافي المسيحي، بواسطة الكنيسة الكاثوليكية، وتقبلوا النظم الاجتماعية والدينية، والتي ولدت الكيانات السياسية الأوربية الجديدة [٢].

اما تخومها الجنوبية والشرقية، فكان الصراع يتخذ وجهة أخرى ذات طابع ديني حول الكنيسة، حيث نشأ صراع مذهبي كاثوليكي غربي، والنسطورية والدوناتية والموتوفيزية الشرقية[٣]، والتي أنجبت اعتناق المذاهب المشتقة، أما الإسلام فقد أقام نظاماً سياسياً، شمل جميع المناطق التي فتحت، وجعلت تحت راية الاسلام، ولكنه واجه مهمة ادخال تلك المناطق تحت مفهوم اطلق عليه (نظام ثقافي ديني مشترك قائم على مفهومه العالمي الشامل)، فالمناطق التي خضعت تحت راية الاسلام، كانت مقسمة تحت تأثير المسيحية (غرب آسيا والنصف الجنوبي من حوض البحر المتوسط) . وبين مفهوم الزرادشتية، والديانات الوثنية في الشرق (شرق بغداد)، وان يقف حاجز أمام البوذية في أواسط آسيا لذلك فان التاريخ الإسلامي اتفق خلال العصور الوسطى :

١ . الجهود التي بذلها المسلمون في الحفاظ على صمود الإسلام في وجه التحديات الداخلية والخارجية .

٢. العمل على صياغة وحدة دينية اجتماعية وثقافية في طول العالم الإسلامي وعرضه.

---

(١) يقول أرنولد: ((ان أقوى العوامل التي أدت الى هذه النتيجة العظيمة تلك: هي الاعمال التي قام بها دعاة من المسلمين، وقفوا حياتهم للدعوة الى الاسلام متخذين من هدي الرسول ﷺ مثلاً أعلى وقدوة صالحة: الدعوة إلى الاسلام: ١٨ .

(٢) يرى المستشرق، بيرت، ان العالم الاسلامي قد دفع المجتمع الاوربي في داخل اوربا، لينطوي على نفسه، ويخضع للكنيسة المسيحية، بينما انشغل المسلمون بصراعاتهم الداخلية .

(٣) طائفة من المسيحيين، نسبت الى نسطور بطريرك القسطنطينية ، نشروا المسيحية في ايران والهند والصين ، وموطنهم الاصلي بين الموصل وارمينيا ــ المنجد في اللغة والاعلام ، دار المشرق ، بيروت (١٩٧٣م): ٧٠٨ .

فكانت النتيجة ان برزت الثقافة الإسلامية في العصور الوسطى من خلال هذه العملية، ويطرح جب ثلاثة أسئلة في نشوء الخلافة الأموية، ويعطي أجوبة على ذلك، واعتبرها ثلاث مسائل كبرى في ذلك :

ان الأولى: علاقة الخلافة الأموية بالقبائل، والثانية: العلاقة مع الفريق الديني، والثالثة: العلاقة بين العرب، وغير العرب في البلاد المفتوحة .

يرى جب ان قيام الخلافة الاموية، جاء نتيجة تسوية بين من كانوا ينادون بمثل إسلامية قائمة على الوحدة الجماعية الدينية، وما تحمله من تراث مشترك للرسول ﷺ وبين المفهوم المكي للوحدة، وهو مفهوم دنيوي الصيغة .

يقول جب: ان الأمويين انتهجوا سياسة مكية قائمة على التوفيق ، التنسيق بين مصالحها ومصالح القبائل، وذلك من خلال مواصلة الفتوحات وتوزيع الغنائم ، غير ان ظهور الحركات المعارضة للحكم المتمثلة بالخوارج، حال دون نجاح هذه الخطة، فاتجهوا نحو الإدارة المركزية .

أما الثاني: ان العوامل الدينية كان لها الأثر في التوجه نحو المركزية، وذلك ما لدى الأمويين من توجه دنيوي وكذلك شعوراً منهم بما يلقاه غير العرب من ظلم.

أما الثالث: فكانت المشكلات الصعبة التي واجهها الأمويون، وهي صعوبة التنسيق بين البناء الاجتماعي عقب الفتوحات وبين الاقتصاد الزراعي في البلاد المفتوحة، وبرغم ان كثيراً من الملوك دخلوا الإسلام، الا ان ذلك لم يحل المشكلة، وظل الحيف الاجتماعي والاقتصادي يرهقهم ، ولم تحل المشكلة الا باجراء المساواة بين الملاكيين من العرب، وغيرهم من غير العرب في أواخر الدولة الأموية، هذا الإجراء اتخذه الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩ ، ١٠١هـ)، بإعفاء الذين اسلموا من الجزية، هذا الاجراء كما يذكر جب، قاد الى التوحد بين المسلمين بغض النظر عن قزميتهم، وكذلك ادى الى توحد الاجراءات الإدارية بالدولة العربية الإسلامية .

يعرف جب العباسيين: انهم من أقرباء الرسول محمد ﷺ، ويذكر جب سبب نجاح الدعوة العباسية، بقوله: ان العباسيين نالوا الخلافة بقوة التحالف، الذي نشأ بين العرب النازلين من خراسان وارستقراطية الفرس، الذين اعتنقوا الإسلام، وتزايد دخول غير العرب في الوظائف الإدارية، مهد ذلك الى إحياء التقاليد الساسانية القديمة في البلاط، كذلك فان الجيش النظامي لم يعد من العرب فقط، وإنما تألف من أبناء الخراسانية، وهذا أراح الخلافة من وطأة العصبية القبلية العربية .

ان العباسيين أدركوا أهمية الدور الذي يلعبه الفقهاء ، فجعلوا التعاون بين دولتهم وبين الفقهاء، ركن أساسي في سياستهم، واخذوا ينظمون المؤسسات الدينية تحت إشرافهم .

يناقش جب مسألة نجاح الخلافة العباسية في المجالات الاقتصادية والاجتماعية في العراق وفارس، لان ذلك لم ينجح في مناطق الشام وشمال افريقيا، ويعزو سبب ذلك الى ان القبلية بقيت دون تغيير، وكذلك ان هذه المبادئ غير قابلة للتطبيق في تلك المناطق التي اعتنقت أفكار ومذاهب مخالفة لمركز الخلافة في بغداد، وهي في الأصل جماعات معارضة لحكم العباسيين، الأمر الذي جعلها مراكز جذب لأولئك المعارضين للسلطة العباسية .

ويعرض جب مسألة معارضة تيار علماني لسلطة الدولة الدينية، وهو المفهوم الرسمي للخلافة، ويضرب مثالاً على ذلك: ما حصل في عهد المأمون، حيث نشطت حركة الترجمة من اليونانية، وظهور مذهب المعتزلة، والذي اعتبره نتاج ما نقل عن اليونانية .

ثم يتحول جب إلى تفسير ظهور التقاليد الفارسية في الدولة الإسلامية، وان ذلك أدى إلى ظهور مصطلح اصطلح عليه جب تسمية (معركة الكتب)، وتسمى حركة بث الصيغة الفارسية باسم الشعوبية، وهي تيار ظهر كرد فعل من الفرس ضد السيادة العربية، الا ان جب يعتبر ذلك الوصف غاية في الضيق، ذلك إن أصحاب هذه الحركة، هم: طبقة المتاب العاملين بدواوين الخلافة والتي برزت وزاد شأنها، فأهمية الحركة الشعوبية، تكمن في انها جهود طبقة الكتاب، ليفرضوا سيطرة التقاليد، البلاط الفارسي، وسبيلهم في ذلك ان يذهبوا وينشروا بين الناس كتباً فارسية الأصل ، ويعلل سبب ذلك ان هؤلاء الكتاب، عثروا آخر الدولة الأموية على النماذج التي يتخذونها في أدب البلاط الساساني، ويذكر جب ان هذه الحركة ولدت المانوية والزندقة، ودخلت في هجوم علني ضد العرب وعكس ذلك ظهرت جهود لمواجهة ما أبداه الشعوبيون من نشاط أدبي، تلك الجهود ولدت أدب عربي إنساني مشترك بتقاليد الجزيرة العربية، وهكذا كانت مقاومة الشعوبية ذات طرفين ديني وأدبي.

آراء جب حول القومية العربية

ان نظرة الاستشراق السياسي التي كانت مبنية على مبدأ إثبات المجتمع العربي الإسلامي أصبح النظر ينطوي على اعتراف اضطراري جزئي بضرورة الاستجابة للواقع الجديد لا على أساس كونها متغيرات من صلب المجتمع العربي، بل على أساس كونها غربية، فهي علامات أيقظها الغرب ، فالذات العربية في التحليل الاستشراقي السياسي ما زالت ثابتة، وهكذا بدأت حملة نابليون مسؤولة عن هذا التغيير، أي بمعنى الحس بالحرية ، أي ان الأستشراق السياسي أنكر على العرب ضمناً النزعة القومية، ان طرح الأستشراق السياسي الفكرة القومية على انها متغير غربي، او قدمت الفكر الغربي عند المجتمع العربي، وكان هذا الصراع يستند الى بعض الاقنية ، فهناك(النزوع الاستدلالي) الذي سماه جب الذهن العربي، ويقصد به ان هذا الذهن يفيد من غيره آلياً متعمداً المعلوم، ومستدلاً بالمتضمن في داخله، وهذا ينسجم مع

ما أكده ريفان في توزيعه للمجتمعات[١] وقدراتها، حيث وزع العالم إلى جنسين: آري، وسامي، إلى مبدع منتظم خلاق مركب ، وآخر وصفي ظاهري ناقل ، كما إن ذلك انعكس رأياً ومنهجاً على ما كتبه آخرون، من أمثال: برغر، الذي رأى إن الاهتمام العربي بالعلوم اليوم آل لتطوير الاقتصاد القومي والقوة العسكرية بما يعني انه يخلو منه الإبداع ويعجز عن الخوض مع ميدان الأخذ والتجريب[٢] .

إن هذه المبادئ والمنطلقات برغم قلتها، عدت أسساً متكررة في كتابات أساتذة مبرزين في الاستشراق السياسي، أمثال: جب وغروبتارم، على الرغم من ان آراء جب، تنأى بعيداً عن تقاسيم ريفان العنصرية، التي استند عليها غروبتاوم وديفد كورون .

إن الاستناد المطلق للنظم السياسية في الشريعة، واعتماد الفرق في تكوين رؤية معاصرة للمجتمع العربي، وتجاوز الأسس الموحدة للمجتمع العربي، شكلت ثغرات واضحة في آراء الاستشراق السياسي، لهذا فأن تولي جب إدارة معهد دراسات الشرق الأوسط في هارفرد في الخمسينيات، أدى إلى أن يستدعي الدراسة المتخصصة المتنوعة، انسجاماً مع دعوات كثيرة متكررة، لبلوغ دراسات غنية، تعتمد الاستقصاء الدقيق حول الشرق .

١. تسامح النظام الديني الإسلامي، ويذكر جب ان سبب ذلك إن جانباً كبيراً منه يعود من الناحية الايجابية حتى في النواحي الدينية والفكرية إلى مؤثرات مصدرها الفرق الإسلامية[٣] .
٢. هناك مظهر بارز في النهضة الإسلامية، وهو الطور الفردي[٤] والشخصي، الذي رسم أكثر المنجزات الثقافية من تلك النهضة ، وهذه الكتب: الطبقات الكبرى، التي تتحدث عن علماء المسلمين، والتي قلما تعنى بالنواحي الشخصية له .
٣. كان التوسع المذهبي في الصناعة والتجارة، قد اوجد في الولايات الشرقية، شبكة من المدن ذات حياة مدنية بالغة التقدم، تقطنها فئات ثرية من التجار، وتمتلك الذكاء والجرأة والاستقلال، ويناقش جب مصالح هذه الجماعات بكونها دنيوية في أكثرها .
٤. اتخذ انتشار العلم وتقدمه شيئاً من طابع الحركة العنصرية النامية، وأحتوى كل أجزاء العالم الإسلامي، دون أي عائق من الحدود السياسية وفي تجريب الأساليب والوسائل ، ونتيجة ذلك

---

(١) ادوارد سعيد ، الاستشراق: ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٠ .

(٢) حسن جاسم الموسوي ، الاستشراق السياسي: ٨ ، ٣٢ .

(٣) يقول مونتية: الإسلام في جوهره دين عقلي، أي ان المبادئ الدينية مستمدة من العقل والمنطق ، لذلك فأن العقيدة الإسلامية: هي مبنية على الاعتقاد بالله رباً ورسالة النبي محمد ﷺ، نقلاً عن كتاب الدعوة الى الإسلام: ص ٣٤٥ . montct , lapropag and chretienne et ses eduersaires musul mans

(٤) قول ارنولد: ان طبقات المجتمع الاسلامي من الرجال والنساء ، من الملك الى الفلاح ومن كل الصنايع، قاموا بأعمال نشر دينهم: ٣٤٢ .

ظهرت ضروب جديدة من التأليف، لتعرض عليها نتائج الدراسة العلمية والثقافية الأوربية وكونت مكتبات كبيرة، وأسست مستشفيات، ومراصد[١] .

٥. اشتراك علماء اليهود والنصارى في النشاط الفكري، مع علماء المسلمين، ويعلل جب سبب ذلك إلى المكانة الاجتماعية، التي حصلوا عليها في ظل الدولة العربية الإسلامية ، وقد أكد المستشرق هيل هذا التمتع بالحرية من قبل الطوائف الأخرى، إن اليهود والمسيحيين تمتعوا بحرية تامة في العبادة، في ظل حماية الدولة العربية الإسلامية[٢].

٦. اتساع نطاق العلوم العربية الإنسانية، لكن جب يعد ادعاءات المستشرقين الآخرين، بأن هذه النهضة الفكرية عناصرها الأساسية، تراث الثقافة الهلنستية، والتي وصفها بأنها عنصراً ثابتاً في الموروث الثقافي الإسلامي العربي، لقد انتعشت الفنون القديمة التي وجدت قبل ظهور الإسلام من هلنستية وسريانية وفارسية، ولحقها من التعديلات ما يلائم خلق فن إسلامي جديد .

ويناقش جب العوامل الخطيرة، والتي أدت إلى ضعف هذه النهضة، بقوله: إن النهضة الإسلامية كانت تعاني من نواحي ضعف خطيرة أهمها :

١. إن الترابط بين السلطة الدينية والدولة، اقتصرت ثقافتها على المدينة، وهذا أمر يؤكد الطابع المدني للثقافة الإسلامية .

٢. إن التطور الاقتصادي الهائل في المدن، أدى إلى تركيز الثروة والنشاط الفكري في المدينة، دون الريف، فلما شاركت الأرياف في الحضارة، ظلت هناك هوة فاصلة بين المدينة والريف، سماها جب (هوة اجتماعية واسعة) .

٣. إن عدم استقرار النظم السياسية، وانعدام المرونة والنمو، واضطراب العلاقات الاجتماعية، حال دون قيام نظم بلدية ، كانت تنطوي على خط دائم يهدد نواحي النشاط الثقافي ، ويقول: إن ما حققته النهضة الإسلامية من منجزات ثقافية، ظلت أسسها من قيم سطحية، ليس لها جذور عميقة في أغوار الحركة الإسلامية، أو في الكيانات الاجتماعية القومية .

---

(١) قول دواتي واصفاً المساكين: حديثهم دائماً عن الدين، وفي هذا الحديث ما يذكرهم بما ترتاح اليه نفوسهم من التقوى والورع: Doughty , Travels in Arabia Deserta , p _ ٣٩ .

(٢) الحضارة العربية: ٥٣ .

قـائمـة المصـادر

١. ألبرت حـــوراني : هـاملتون جـــب ، انجـازات مســـتشرق ، مجلـة الفكـــر العربـــي ، العدد ٣١ ، كانون الأول ـــ ١٩٨٣ .

٢. أحمد نظمي محمد ، الاســتشراق والخروج من المأزق ، مجـلة الاستشـراق ، العدد الثـالث ـــ ١٩٨٩ .

٣. أدورد سعيـد ، الاســتشراق ، ترجمـة كمال أبـو ديـب ، بيـروت ـــ ١٩٨١ .

٤. أرنولد ، ت . و ، الدعوة الى الإسلام ، ترجمـة حسن إبراهيم حسـن وآخـرون ، مصـر ــ لات .

٥. ألتهامـي نقـرة ، القرآن والمستشرقون ، (مناهج المستشرقين) ج ١ .

٦. حسن عيسى الحكيم ، المستشرقون ودراساتهم للسيـرة النبويـة ، النجف ــ ١٩٨٦

٧. جوستاف جروبتاوم ،حضارة الإسلام، ترجمة عبد العزيز توفيق، مصرــ لات .

٨. طرخـان ، إبراهيم علي ، النظـم الإقطاعية في الشـرق الأوسط فـي العصـور الوسـطى ، القاهـرة ـــ ١٩٦٨ .

٩. طيب تبزينـي ، من التراث الى الثـورة ، ط ١ ، بيروت ـــ ١٩٧٨ .

١٠. عبد الرحمن بدوي موسـوعة المسـتشـرقون ، ط ٤ ، عمان ـــ ٣ ـــ٢ .

١١. علي محمد الصلابـي ، أبو بكر الصديق ، القاهـرة ـــ لات .

١٢. ليفـي برفنسال، حضـارة العـرب في الأندلـس ، ترجمة ذوقان قرقوط .

١٣. محمد حسين الصـغير ، المستشـرقون والدراسـات القرآنيـة ، ط١ ، بيـروت ـــ ١٩٨٣ .

١٤. محمد البهـي ، الفكـر الإسلامي الحديـث وصـلته بالاستعمار الغربـي ، ط ٥ ، بيـروت ـــ ١٩٧٠ .

١٥ . مونتغمري واط ، محمد في المديـنة ، ترجمـة شـعبان بركات ، بيروت ــ

١٦. محسن جاسم الموسـوي ، الاســتشراق السياسي ، مجلة الاستشراق ، العـدد الثالـث ـــ ١٩٨٩ .

١٧. المنجد في اللغة والإعلام ، مجموعة مؤلفين، دار المشرق ـــ بيروت ـــ ١٩٧٣.

١٨. نجيـب ألعقيقي ، المستشـرقون ، ج ١ ، مصـر ـــ ١٩٦٥ .

١٩. هيـل ، أ . ي ، الحضـارة العربيـة ، ترجـمة إبـراهيم أحمـد بـدوي وحسـين مؤنس ، مكتبة الأنجـلوا المصـرية ـــ لات .